أطفالنا والتنمر

لم تعد ظاهرة التنمّر حكراً في المدارس المتوسطة أو الثانوية بل يبدو أن الظاهرة وجدت طريقها في مدارس الأطفال في المرحلة الابتدائية وكذلك في رياض الأطفال ودور الحضانة، حيث إن التعنيف والإيذاء بات شائعاً أكثر في أوساط الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين الثانية والسادسة من العمر.

د. محمد محمود العطار
أستاذ مساعد
جامعة الباحة

والتنمُّر هو نوع من السلوك العدواني يقوم فيه شخص بإيذاء شخص آخر أو التسبب في عدم راحته متعمداً وبشكل متكرر، وذلك بهدف التلذذ بمشاهدة معاناة الضحية من بعض الآلام والمظاهر الجسدية التي يتركها المتعدي على المعتدى عليه، ويستخدم مثل هؤلاء الأطفال بعض الأساليب العدوانية كشد الشعر والأذن أو الملابس أو القرص أو العض ...إلخ.

مفهوم التنمُّر:

يقصد بالتنمّر إيذاء الآخرين عمداً بطرق مختلفة سواء كان الإيذاء لفظياً عن طريق السخرية ومن خلال المضايقة واستخدام ألقاب مهينة عند النداء والسخرية والتهديد بتسبب الأذى، أو جسدياً عن طريق الضرب والرفس والعض واللكم ومن خلال ضرب ودفع الطفل وإتلاف وتخريب الممتلكات وتكسير الألعاب، أو قائماً على الإقصاء الاجتماعي مثل تعمد رفض إشراك الطفل في مجموعة اللعب ومن خلال اضطراب علاقة الطفل الاجتماعية وسمعته واستبعاده من المشاركات الاجتماعية عمداً ونشر الإشاعات وإخبار الآخرين والمحيطين بالطفل ألا يصادقوه وإحراجه علناً.

آثار التنمُّر على الأطفال:

يمكن للتنمُّر أن يترك آثاراً صادمة على الضحية، فعلى المستوى الدراسي يؤدى التنمُّر إلى تأخر التحصيل الدراسي، وعلى المستوى النفسي يؤدي إلى مشاكل نفسية وعاطفية وسلوكية مثل فقدان الثقة بالنفس والقلق والتوتر ويكون عرضه للاضطراب النفسي والشعور بالكآبة والوحدة وعدم التمتع بالصحة النفسية، مما قد يؤدي إلى اضطراب شخصية الطفل، وعلى المستوى الاجتماعي يزداد انسحاب الطفل من الأنشطة الاجتماعية في الأسرة والمدرسة حتى يصبح صامتاً ومنعزلاً، وعلى المستوى الجسمي يؤدى التنمُّر إلى الشعور بالصداع وآلام المعدة وصعوبات في النوم.

مظاهر الطفل المتنمّر:

من أهم مظاهر الطفل المتنمّر ما يلي:

- سريع الغضب ومتهور.
- يتشاجر بطريقة عدوانية وعنيفة لفظياً أو جسدياً مع إخوته.
- يعبر عن غضبه من خلال ضرب الأطفال الآخرين أو دفعهم.
- يصاحب أطفالاً يتصرفون بعدائية وعنف.

أسباب التنمُّر عند الأطفال:

من أهم الأسباب التي تقود إلى التنمُّر عند الأطفال الشعور بالنقص، فعندما يشعر الطفل بأنه أقل قدرة وكفاءة من الآخرين وأنهم أفضل منه، أو عندما يُشعره الآخرون بأنهم أفضل منه وأنه أدنى منهم مستوى، فإنه يحاول أن يتغلب على عقدة النقص الموجودة لديه من خلال الانتقام من الآخرين وتخريب أشيائهم وإلحاق الضرر بهم الأمر الذي يشعره باللذة والنشوة والفرح.

كذلك شعور الطفل بأنه منبوذ ومرفوض من قبل والديه وأصدقائه ممن هم في مثل عمره يولّد لديه مظاهر الحقد والكره والغضب تجاه من يحيط به، وتتحول هذه المشاعر إلى سلوكيات عدوانية تجاه المحيطين به، كما يعتبر الغضب من أهم الأسباب التي تقود إلى التنمُّر، وقد ينشأ التنمُّر نتيجة لحرمان الطفل من الإرضاء العاطفي والحب والمساعدة والقبول الاجتماعي، كما أن قسوة الوالدين والمعلمين واستبدادهم وتسلُّطهم في التعامل مع الأطفال ينتج عنه الرغبة في الانتقام.

أساليب القضاء على التنمُّر عند الأطفال:

من أهم الأمور التي يجب على الوالدين الاهتمام بها، النمو النفسي السليم للطفل، الذي يشير إلى قدرة الطفل على التوافق الإيجابي مع نفسه ومع بيئته مما يشعره بالسعادة، ويمكّنه من مواجهة المشكلات والضغوط والمطالب الحياتية بكفاءة واقتدار، ويساعده على تحقيق ذاته واستغلال قدراته وإمكاناته.

ولا يقتصر النمو النفسي السليم على السلامة العقلية والجسمية، فقد يلاحظ الوالدان تغيُّراً في سلوك أبنائهم وذلك من خلال عدم التكيُّف داخل الأسرة التي ينتمون إليها والمجتمع الذي يعيشون وسطه، وهنا يجب على الآباء متابعة أطفالهم بصفة مستمرة لأن الخطر الأكبر يتمثل في عدم القدرة على اكتشاف التنمُّر مبكراً، لذلك كن صديقاً لطفلك حيث يجب اتباع عدة أساليب للقضاء على التنمُّر من أهمها:

- بناء علاقة صداقة مع الأطفال منذ الصغر والتواصل معهم، وترك باب الحوار مفتوحاً دائماً، لكي يشعروا بالراحة والاطمئنان.
- الانتباه إلى أي تغيُّر في تصرفات الطفل حيث يؤثر التنمُّر على نوم الطفل، طعامه، تحصيله الدراسي.
- علّم طفلك أن يبتعد عن المعتدي وأن يذهب لطلب المساعدة من المعلمة أو المشرفة.
- علّم طفلك أن يتحدث بنبرة حاسمة وقوية لأن البكاء سيشجع المتنمّر على الاستمرار في تصرفه المؤذي. علّم طفلك أن يندمج مع الأصدقاء حيث من المستحيل أن يتعرض المتنمّر لطفل يوجد وسط مجموعة من الأطفال.